شبكات التواصل الاجتماعي كمصدر تعليمي وإخباري لدى طلبة الجامعة - دراسة مقارنة في إطار نموذج الاستخدام والاعتمادية

Uses & Dependency Model[1]

حسن محمد حسن منصور

أستاذ مشارك، قسم الإعلام، كلية الآداب،
جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية

الملخص

تستند هذه الدراسة إلى نموذج الاستخدام والاعتمادية لمحاولة تعرف دوافع الاستخدام لدى طلبة الجامعة ومستوى اعتمادهم على شبكات التواصل لأهداف مختلفة، وتأثيرات ذلك الاعتماد من مجتمع إلى آخر بالتطبيق على مجتمعين مختلفين في الظروف الأمنية والسياسية والاقتصادية، هما السعودية واليمن.

ومن خلال تطبيق أسلوب الاستبانة الإلكترونية على عينة، بلغت 200 طالب وطالبة من جامعتي الملك سعود وصنعاء. استهدفت الدراسة اختبار ثلاثة فروض رئيسة، وأشارت النتائج إلى عدم قبول الفرض الأول القائل إن متغير (استقرار المجتمع) يؤثر على درجة اعتماد الطلاب على شبكات التواصل كمصدر إخباري أو تعليمي، وإلى قبول جزئي للفرض الثاني بأن متغير (استقرار المجتمع) يؤثر على متغير تأثيرات الاعتماد على شبكات التواصل معرفياً ووجدانياً وسلوكياً؛ إذ إن الفروق كانت جوهرية بين طلاب الجامعتين في التأثيرات المعرفية والوجدانية، ولم تكن جوهرية في التأثيرات السلوكية. وفي نتيجة اختبار الفرض الثالث لم تكن المتغيرات الديموغرافية مؤثرة إلا في حالات محدودة من متغيرات الاعتماد على الشبكات كمصدر تعليمي وإخباري.

وجاءت الدوافع النفعية في مقدمة الدوافع لاستخدام الشبكات الاجتماعية، وخاصة دافع (التواصل مع الآخرين)، تليها الدوافع الطقوسية، مثل: التسلية والترفية. وكان مستوى اعتماد الشباب الجامعي - الذين شملتهم الدراسة - على الشبكات كمصدر إخباري أعلى من مستوى الاعتماد عليها كمصدر تعليمي، وكانت تأثيرات الاعتماد في الحالتين (الإخبارية والتعليمية) معرفية في المقام الأول، تليها التأثيرات السلوكية، ثم الوجدانية.

وأوصت الدراسة بإجراء مزيد من الدراسات الهادفة لاختبار تأثير متغيرات أخرى، بالإضافة إلى متغير (الاستقرار المجتمعي)؛ بهدف تفسير الاختلاف في الاعتماد على شبكات التواصل وتأثيراتها على فئات اجتماعية مختلفة مثل المرأة، وكبار السن، والمراهقين، كما أوصت بتطوير النماذج والنظريات التقليدية في دراسات الاتصال، والاستفادة من الأطر النظرية الحديثة في علوم التربية والاجتماع وعلم النفس بما يتناسب مع بيئة الإعلام الجديد ودراسات شبكات التواصل الاجتماعي.

مقدمة

يمثل الشباب الغالبية العظمى من مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي في العالم العربي؛ ففي يونيو 2013م وصلت النسبة المئوية لإجمالي المستخدمين الذين تراوح أعمارهم بين 16 و34 عاماً إلى 77%، كما وصلت النسبة المئوية لإجمالي مستخدمي فيس بوك الذين تراوح أعمارهم بين 15 و29 عاماً في مايو 2014 إلى 67%[2].

وأوضحت مؤشرات سابقة أن الشباب من الفئة العمرية (18 – 34 عاماً) يقضون في استخدام شبكات التواصل، من مثل: فيس بوك وتويتر ويوتيوب، وقتاً يزيد أربع مرات، مقارنة بالوقت الذي يقضونه مع وسائل الإعلام التقليدية من صحف وإذاعات وتلفزة مجتمعة[3].

وأكد تقرير "الأخبار الرقمية، 2015" الصادر عن معهد رويترز للدراسات الصحافية، Reuters Institute for the Study of Journalism تزايد الاعتماد على شبكات التواصل كمصدر إخباري، وخاصة لدى الفئة العمرية الأصغر (18 – 24 سنة)، في حين كانت الفئة العمرية الكبرى (55 سنة ومافوق) هي الفئة الأكثر اعتماداً على وسائل الإعلام التقليدية (التلفزيون خاصة ثم الصحافة المطبوعة والراديو)[4].

ومع ارتفاع معدلات الإقبال على الشبكات الاجتماعية تعددت أسباب استخدامها ودوافعه، واتسعت وظائفها الاتصالية، ولم تقتصر على الوظيفة التشاركية والتواصلية، وإنما امتدت إلى الوظيفة الإخبارية والتسويقية والترفيهية والتعليمية.

وقد اجتذبت شبكات التواصل أعضاء هيئة التدريس في الجامعات لإشراك الطلاب وتحفيزهم، وأصبحت تلك الشبكات مثل Twitter و Facebook جزءاً من حياة الطلاب في الولايات المتحدة الأمريكية[5]

وفي المنطقة العربية أيضاً تعددت مظاهر شبكات التواصل الاجتماعي

واستخداماتها وتأثيراتها على الفئات الاجتماعية المختلفة وخاصة فئة الشباب، وأصبحت من الموضوعات الجاذبة لاهتمامات الباحثين.

مشكلة الدراسة

تعددت دراسات شبكات التواصل الاجتماعي باستخدام مداخل نظرية متعددة، هي في الأساس مداخل لدراسة وسائل الإعلام التقليدية لسنوات طويلة، وعلى الرغم من الاتجاه مؤخراً لدراسة الإعلام الجديد، وعلى وجه الخصوص شبكات التواصل الاجتماعي، فإن النتائج المتضاربة – أحياناً – عن تأثيراتها أو دوافع استخدامها قد دفعت الباحثين للاهتمام بمداخل نظرية أكثر شمولاً لتقديم نتائج علمية متماسكة، تسهم في فهم طبيعة العلاقة بين الجمهور وتلك الشبكات.

وتفرز حالة الاستقرار أو الصراع في المجتمعات "دوافع الاعتماد على وسائل الاتصال. وتأخذ هذه الدوافع أو الأهداف بعداً ذاتياً، وأخرى تكون مرتبطة بالمجتمع، ويتولد عن هذا الاعتماد تأثير على الجوانب المعرفية والوجدانية والسلوكية"[6].

من هذا المنطلق تأتي هذه الدراسة التي تستند إلى نموذج الاستخدام والاعتمادية لمحاولة تعرف دوافع الاستخدام لدى الشباب الجامعي ومستوى اعتمادهم على شبكات التواصل لأهداف مختلفة وتأثيرات ذلك الاعتماد من مجتمع إلى آخر بالتطبيق على مجتمعين مختلفين في الظروف الأمنية والسياسية والاقتصادية، هما السعودية واليمن.

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى :

1 – تعرف مستويات ودوافع استخدام شبكات التواصل الاجتماعي لدى الشباب الجامعي.

2 – تعرف مستوى اعتماد الشباب الجامعي على شبكات التواصل كمصدر

إخباري لمتابعة الأحداث الجارية و كمصدر تعليمي مساعد في المقررات الدراسية.

3 – تعرف الآثار المعرفية والوجدانية والسلوكية للاعتماد على شبكات التواصل كمصدر إخباري و تعليمي لدى الشباب الجامعي.

4 – تعرف طبيعة العلاقة بين متغير (الاستقرار المجتمعي) من جهة، ومتغيرات الاعتماد على الشبكات كمصدر تعليمي وإخباري، وتأثيرات ذلك الاعتماد من جهة أخرى.

5 – تعرف طبيعة العلاقة بين المتغيرات الديموغرافية من جهة ومتغيرات الاعتماد على الشبكات كمصدر تعليمي وإخباري من جهة أخرى.

تساؤلات الدراسة وفروضها

انطلاقاً من أهداف الدراسة تم تحديد تساؤلاتها وفروضها على النحو الآتي:

التساؤلات

1 – ما مستوى استخدام الشباب الجامعي – عينة الدراسة – لشبكات التواصل وبرامج التراسل الفوري؟

2 – ما دوافع استخدام الشبكات لدى الشباب الجامعي، عينة الدراسة ؟

3 – ما مستوى اعتماد الشباب الجامعي – عينة الدراسة – على الشبكات كمصدر إخباري لمتابعة الأحداث الجارية؟

4 – ما مستوى اعتماد الشباب الجامعي – عينة الدراسة – على الشبكات كمصدر تعليمي مساعد في المقررات الدراسية ؟

5 – ما الآثار المعرفية والوجدانية والسلوكية للاعتماد على الشبكات كمصدر إخباري لدى الشباب الجامعي.

6 – ما الآثار المعرفية والوجدانية والسلوكية للاعتماد على الشبكات كمصدر تعليمي لدى الشباب الجامعي.

الفروض

تسعى الدراسة لاختبار ثلاثة فروض رئيسة، هي:

أولاً: يؤثر متغير (استقرار المجتمع) على متغير (اعتماد الطلاب على شبكات التواصل كمصدر إخباري أو تعليمي)؛ إذ يعتمد الطلاب في مجتمع غير مستقر (كاليمن) على شبكات التواصل كمصدر إخباري أكثر من اعتمادهم عليها كمصدر تعليمي، مقابل اعتماد الطلاب في مجتمع مستقر (كالسعودية) على شبكات التواصل كمصدر تعليمي أكثر من اعتمادهم عليها كمصدر إخباري.

ويتفرع من هذا الفرض مجموعة من الفروض الفرعية، هي:

- توجد فروق ذات دلالة بين طلاب جامعتي صنعاء والملك سعود في الاعتماد على شبكات التواصل كمصدر إخباري لصالح طلاب جامعة صنعاء.
- توجد فروق ذات دلالة بين طلاب جامعتي صنعاء والملك سعود في الاعتماد على شبكات التواصل كمصدر تعليمي لصالح طلاب جامعة الملك سعود.
- يعتمد طلاب جامعة صنعاء على شبكات التواصل كمصدر إخباري أكثر من اعتمادهم عليها كمصدر تعليمي.
- يعتمد طلاب جامعة الملك سعود على شبكات التواصل كمصدر تعليمي أكثر من اعتمادهم عليها كمصدر إخباري.

ثانياً: يؤثر متغير (استقرار المجتمع) على متغير (تأثيرات الاعتماد الطلاب على شبكات التواصل) معرفياً ووجدانياً وسلوكياً.

ثالثاً: تؤثر المتغيرات الديموغرافية في متغيرات الاعتماد على شبكات التواصل كمصدر تعليمي وإخباري.

ويتفرع من هذا الفرض، الفروض الفرعية الآتية:

- يؤثر متغير (النوع) في متغيرات الاعتماد على الشبكات كمصدر تعليمي وإخباري.

- يؤثر متغير (العمر) في متغيرات الاعتماد على الشبكات كمصدر تعليمي وإخباري.
- يؤثر متغير (التخصص) في متغيرات الاعتماد على الشبكات كمصدر تعليمي وإخباري.
- يؤثر متغير (المستوى الدراسي) في متغيرات الاعتماد على الشبكات كمصدر تعليمي وإخباري.

أهمية الدراسة

تستهدف الدراسة تقديم إضافة علمية لدراسات التواصل الاجتماعي عبر الإنترنت، من خلال اختبار فروض علمية جديدة في بيئتين اجتماعيتين مختلفتين في الظروف الاقتصادية والأمنية والسياسية، وتستند إلى نموذج الاستخدام والاعتمادية Uses & Dependency Model، الذي أكدت الأدبيات الحديثة صلاحيته في دراسات الإعلام الجديد[7].

لا تكتفي الدراسة بالتنبيه على اختلاف الواقع الاجتماعي كمتغير مهم لتفسير الاختلافات في نتائج الدراسات التي تناولت شبكات التواصل الاجتماعي من مداخل الاستخدامات والإشباعات والاعتماد والتأثير، لكنها تحاول تقديم مؤشرات علمية عن طبيعة الاختلافات في مستويات وتأثيرات الاستخدام والاعتمادية، وربط ذلك بمتغير أكثر تحديداً، هو (الاستقرار المجتمعي) الذي يرتبط بالمتغيرات السياسية والاقتصادية والأمنية في كل مجتمع.

ومن جهة أخرى تسلط الدراسة الضوء على أوجه الاعتماد على شبكات التواصل الاجتماعي كمصدر تعليمي لدى الطلاب مقابل الاعتماد عليها كمصدر إخباري في متابعة مستجدات الأحداث اليومية.

المفاهيم الإجرائية للدراسة

الشبكات: يقصد بها شبكات التواصل الاجتماعي وتطبيقات التراسل